



وجوب نصره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الاحزاب: ١٥٧)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنَصْرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾

(البخارى: ٨).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ ۖ وَلَتَنْصُرُنَّهُ ۗ قَالَ ۗ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۗ قَالُوا ۗ أَقْرَرْنَا ۗ قَالَ فَاشْهَدُوا ۗ وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (الاحزاب: ٨١-٨٢)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۗ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٣)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۗ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ۗ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (التوبة: ٩)، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ تَكْفَرُوا أَتَمَنُّهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبِلُوا آيَةً الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٣﴾ أَلَا تَقْبَلُونَ قَوْمًا نَكَرُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُكُمْ أُولَٰئِكَ مَرَّةً آخَسَوْنَهُمْ ۗ قَالَ اللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة: ١٢-١٤).

إن نصر آحاد المسلمين واجب بقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً».

فكيف لا ينصر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! ومن أعظم النصر حماية عرضه مما يؤذيه، فإن انتهاك عرض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مناف لدين الله بالكلية فإن العرض متى انتهك سقط الاحترام والتعظيم فسقط ما جاء به من الرسالة فبطل الدين كله.

فقيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله وسقوط ذلك سقوط الدين كله، وإذا كان كذلك وجب علينا أن نتصر له ممن انتهك عرضه، والانتصار له لأن انتهاك عرضه انتهاك لدين الله، قَالَ الْعَلَاءِيُّ: ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ (التوبة: ١٢٠).

قال رسول الله ﷺ: «من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة» رواه أحمد والترمذي . عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

وقال أيضًا ﷺ: «من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار» رواه أحمد والطبراني . عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها، وهو حديث صحيح.

وروي عنه ﷺ أنه قال: «من حمى مؤمنا من منافق بعث الله ملكا يحمي لحمه من نار جهنم» حديث ضعيف.

وعنه ﷺ: «ما من امرئ يخذل امرءً مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة الله تعالى في موطن يجب فيه نصرته وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة الله إلا نصره الله في موطن يجب فيه نصرته» رواه أحمد وأبو داود والضياء عن جابر وأبي طلحة بن سهل رضي الله عنهما، وهو حديث حسن.

وعنه ﷺ: «من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار» رواه البيهقي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، وهو حديث صحيح.

وهذه مقولة الصحابي الجليل سعد بن الربيع رضي الله عنه وهو في ساحات القتال يوم وقعة أحد وهو يقطر دمًا وفي رمقه الأخير وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمخ وضربة بسيف ورمية بسهم، تلقاها بصدره عن حبيبه رسول الله ﷺ وهو ينادي قومه



من الأنصار: «لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله ﷺ وفيكم عين تطرف».

وهذا زياد بن السكن لما سمع النبي ﷺ يقول: «من رجل يشري لنا نفسه» وكان قد غشيه المشركون بسيوفهم فقام ابن السكن في خمسة من الأنصار فقاتلوا دون رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً يقتل دونه، حتى كان آخرهم زياد فقاتل ﷺ حتى أثبتته الجراح فقال رسول الله ﷺ «ادنوه مني» فأدنوه منه فوسده قومه فمات وخده على قدم رسول الله ﷺ.

وهذا أبو دجانة ﷺ يوم أحد ترس النبي ﷺ بنفسه وانحنى عليه ليقع النبل في ظهره دون النبي ﷺ حتى كثر النبل.

حلى النساء:

فها هي أم عمارة رضي الله عنها تحدث عن نفسها يوم أحد فتقول خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانهيت إلى رسول الله ﷺ وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت إلى رسول الله ﷺ فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمني عن القوس حتى خلصت الجراح إلى، قالت أم سعد بنت الربيع فرأيت على عاتقها جرح أجوف له غور فقلت من أصابك بهذا، قالت: ابن قمئة أقماه الله لما ولى الناس عن رسول الله ﷺ أقبل يقول: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله ﷺ فضربني هذه الضربة فلقد ضربته على ذلك ضربات، ولكن عدو الله كان عليه درعان.

حلى الصبيان:

فقد روى البخاري من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال: «إني واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا بغلامين من الأنصار حديثه أسنانها فتمنيت أن أكون بين أضلع منهما فغمزني أحدهما فقال يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت نعم فما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال أخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا فتعجبت لذلك قال وغمزني الآخر فقال لي مثلها فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس فقلت ألا تريان؟ هذا صاحبكما الذي تسألاني عنه قال: فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه فقال: «أيكما قتله؟» فقال كل واحد منهما أنا قتلته فقال: «هل مسحتما سيفيكما؟» فقالا: لا فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السيفين فقال: «كلاكما قتله». والغلامان هما: «معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفراء».

وهذا موقف لصالح الدين رحمه الله في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وذلك أن ملك الكرك الصليبي سب الرسول صلى الله عليه وسلم وعزم على غزو مكة والمدينة، وقتل الحجاج غدرا.

فلما كانت موقعة حطين ونصر الله صلاح الدين وأسر ملوك الفرنجة جاء صلاح الدين بملك الكرك وعرض عليه الإسلام فأبى، فقال له: جئتك نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم ثم قتله ووضع رأسه في صينية وأخرجت إلى ملوك الفرنجة فارتعدت فرائصهم.

موقف لأبي طلحة رضي الله عنه يوم احد:

قال أنس رضي الله عنه: لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم ففترس عليه بحجفة له وكان أبو طلحة رضي الله عنه راميا كسر يوم أحد قوسين أو ثلاثة، فإذا مر

الرجل بجعبة من النبل يقول له: انثرها لأبي طلحة ويشرف النبي ﷺ على القوم، فيقول له أبو طلحة: بأبي أنت وأمي لا تشرف بصييك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك يا رسول الله ﷺ.

والله سبحانه لا بد وأن ينصر رسوله ﷺ كما وعد في القرآن.

﴿إِلَّا نَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾

قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِأَعْلِيَّ بْنِ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّكَ اللَّهُ قَوْمِي عَزِيزٌ﴾ (الْمُحَادَّةُ: ٢١) وَقَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الْأَنْبِيَاءُ: ٧٧)، قَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (بَنَاءُ: ٥١).

وَقَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾ (التَّحْقِيقُ: ٣)، وَقَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿هُوَ الَّذِي آيَدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (الْإِتِّفَاقُ: ٦٢).

وَقَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التَّوْبَةُ: ٣٣).

وَقَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (الْحَجَرُ: ٩٥)، وَقَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الْكَوْثُرُ: ٣).

وَقَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ (الْمَيْدَانُ: ١٢)، وَقَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الْأَنْعَامُ: ١٠)، وَقَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرُورِينَ﴾ (الْإِتِّفَاقُ: ٣٠)، وَقَالَ النَّجَّالِيُّ: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آيَدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ (الْإِتِّفَاقُ: ٦٢).

وَقَالَ الْجَالِي: ﴿يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ٦٤)،
 وَقَالَ الْجَالِي: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾

(التخفيف: ٤)

وَقَالَ الْجَالِي: ﴿إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا نَرَى اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٤٠).
 وَقَالَ الْجَالِي: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ (التوبة: ٢٦).

وَقَالَ الْجَالِي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (الاحزاب: ٥٧)، وَقَالَ الْجَالِي: ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرَسُولٍ مِنْ قِبَلِكَ فَأَمَلَيْتَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ (الزمن: ٣٢)، وَقَالَ الْجَالِي: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢٥﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِينَ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

(الغزاة: ٢٠-٢١)

وَقَالَ الْجَالِي: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَأَنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الزمر: ٤٧)، وَقَالَ الْجَالِي: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (النساء: ١١٥)، وَقَالَ الْجَالِي: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

(التوبة: ٦١)

جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية في الحجر بعد غزوة بدر وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، ومن كان يؤذي رسول الله ﷺ وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر.

فذكر أصحاب القلب ومصاهبهم فقال صفوان: «والله ما في العيش بعدهم خير» قال له عمير: «صدقت والله أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي، لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي قبلهم علة، ابني أسير في أيديهم قال: فاغتنمها صفوان وقال علي دينك، أنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم» فقال له عمير: «فاكتم شأني وشأنك»، قال: «أفعل».

ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة، فبينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف، فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب: «والله ما جاء إلا لشر».

ثم دخل عمر على رسول الله ﷺ فقال: يا نبي الله هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحاً بسيفه، قال: «فأدخله علي»، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلبيه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله ﷺ فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله ﷺ.

فلما رآه رسول الله ﷺ وعمر أخذ بحمالة سيفه في عنقه، قال: أرسله يا عمر ادن يا عمير، فدنا ثم قال: انعموا صباحاً، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسول الله ﷺ: «قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة» فقال: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد قال: «فما جاء بك يا عمير؟» قال:

جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه قال: «فما بال سيف في عنقك؟» قال: قبحها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئاً؟ قال: «اصدقني، ما الذي جئت له؟» قال: ما جئت إلا لذلك، قال: «بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القلب من قريش، ثم قلت: لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك، على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك» قال عمير: أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما ينزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق. فقال رسول الله ﷺ: «فقهوا أخاكم في دينه. وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا».

وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره: «أن أبا جهل قال لقومه: واللات والعزى لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه، قال: فقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقاً من نار وهو لا وأجنحة. قال: فقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً».

وذكر في «دلائل النبوة» عن ابن عباس رضي الله عنهما ما أن رجالاً من قريش اجتمعوا في الحجر ثم تعاهدوا باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ونائلة وإساف أن لو قد رأوا محمداً لقد قمنا إليه مقام رجل واحد فقتلناه قبل أن نفارقه فأقبلت ابنته فاطمة تبكي حتى دخلت على النبي ﷺ فقالت: هؤلاء الملاء من قومك لقد تعاهدوا لو قد رأوك قاموا إليك فقتلوك فليس منهم رجل واحد إلا قد عرف نصيبه من دمك فقال: «يا

بنية اثني بوضوء» فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد فلما رأوه قالوا: هاهو ذا وخفضوا أبصارهم وسقطت أذقانهم في صدورهم فلم يرفعوا إليه بصراً ولم يقم منهم إليه رجل فأقبل النبي ﷺ حتى قام على رؤوسهم وأخذ قبضة من التراب ثم قال: «شاهت الوجوه ثم حصبهم بها فما أصاب رجلاً منهم من ذلك الحصا حصاة إلا قتل يوم بدر كافراً».

ومن صور الحماية الربانية لنبيه ﷺ قصة الشاة المسمومة، فإن امرأة يهودية تدعى زينب بنت الحارث جاءت للنبي ﷺ بشاة مسمومة دست فيها سمًا كثيرًا فلما لآك النبي ﷺ منها مضغعة لم يسغها، وقال: «إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم» ثم دعا باليهودية فاعترفت فلم يتأثر النبي ﷺ بالسم الذي لآكه وأنطق الله سبحانه وتعالى العظم فأخبره بأنه مسموم.

ومن نصرة الله لنبيه ﷺ ما رواه أبو داود وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال: لما أصاب رسول الله ﷺ قريشًا يوم بدر وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع فقال: «يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشًا» قالوا: يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أعمارًا لا يعرفون القتال إنك لو قاتلتنا لعرفت أننا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ لَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسُوءُ أَلِيمًا ۝١٣ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَىٰ الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿ (الأنفال: ١٢-١٣).

ثم إن امرأة من العرب، قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ هناك منهم فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف

ثوبها فعلقه إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سواتها فضحكوا بها، فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديًا، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فوقعت وقعة بني قينقاع فحاصروهم رسول الله ﷺ أشد الحصار وتحصنوا في حصونهم ودام الحصار خمس عشرة ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ في رقابهم وأموالهم ونسائهم وذريتهم فأمر بهم فكتفوا، وقبض رسول الله ﷺ أموالهم ووهبهم رسول الله ﷺ لرأس النفاق ابن سلول بعد إلحاح منه على رسول الله ﷺ.

ومن نصرة الله لنبيه ما وقع لبني النضير:

وذلك أن النبي ﷺ خرج إليهم في نفر من أصحابه وكلمهم أن يعينوه في دية رجلين قتلها عمرو بن أمية الضمري وكان ذلك يجب عليهم حسب بنود المعاهدة فقالوا: نفعل يا أبا القاسم اجلس ها هنا حتى نقضي حاجتك فجلس إلى جنب جدار من بيوتهم ينتظر وفاءهم بما وعدوا وجلس معه أبو بكر وعمر وعلي وطائفة من أصحابه وخلا اليهود بعضهم إلى بعض وسول لهم الشيطان الشقاء فتأمروا على قتله ﷺ وقالوا أيكم يأخذ هذه الرحا ويصعد فيلقها على رأسه يشدخه بها؟

فقال أشقاهم عمرو بن جحاش: أنا، فقال لهم سلام بن مشكم: لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما همتم به وإنه لنقض العهد الذي بيننا وبينه، ولكنهم عزموا على تنفيذ خطتهم ونزل جبريل ﷺ فأخبره بما هموا به، فنهض مسرعًا وتوجه إلى المدينة ولحقه الصحابة فقالوا: نهضت ولم نشعرك، فأخبرهم بما همتم به يهود.

وما لبث رسول الله ﷺ أن بعث محمد بن مسلمة إلى بني النضير يقول لهم: اخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها وقد أجلتكم عشرين عامًا فممن وجدت بعد ذلك

ضربت عنقه ولم يجد يهود مناصاً من الخروج فأقاموا أياماً يتجهزون للرحيل، بيد أن رأس النفاق عبد الله بن أبي بن سلول بعث إليهم أن اثبتوا وتمنعوا ولا تخرجوا من دياركم فإن معي ألفين يدخلون معكم حصنكم فيموتون دونكم **قَالَ عَجَالِيٌّ**: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِدٌ لِّكُلِّ نَفْسٍ مِّمَّا كَفَرَتْ﴾ (البخاري: ١١) وتنصركم قريظة وحلفاؤكم من غطفان.

وهناك عادت لليهود ثقتهم وأرسل رئيسهم حيي بن أخطب إلى رسول الله ﷺ يقول إنا لا نخرج من ديارنا، فاصنع ما بدالك، فلما بلغ رسول الله ﷺ جواب حيي بن أخطب، كبر رسول الله ﷺ وكبر أصحابه ثم نهضوا إليه لمناجزة القوم، والتجأ بنو النضير إلى حصونهم فأقاموا عليها يرمون بالنبل والحجارة وكانت بساتينهم ونخيلهم عوناً لهم في ذلك فأمر بقطعها وتحريقها واعتزلتهم قريظة وخانهم عبد الله بن سلول وحلفاؤهم من غطفان ولم يدم الحصار طويلاً حتى قذف الله في قلوبهم الرعب فاندحروا وتهيئوا للاستسلام ولإلقاء السلاح.

فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ نحن نخرج من المدينة فأنزلهم على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذرايعهم وأن هم ما حملت الإبل إلا السلاح فنزلوا على ذلك وخرّبوا بيوتهم بأيديهم ليحملوا الأبواب والشبابيك وجذوع السقف ثم حملوا النساء والصبيان وتحملوا على ستمائة بعير فترحل أكثرهم وأكابرهم كحيي بن أخطب وسلام ابن أبي الحقيق إلى خيبر وذهبت طائفة منهم إلى الشام وأسلم منهم رجلان وقبض رسول الله ﷺ سلاح بني النضير واستولى على أرضهم وديارهم وأموالهم فوجد من السلاح خمسين درعاً، وخمسين بيضة وثلاثمائة وأربعين سيفاً، **وَقَالَ عَجَالِيٌّ**: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ (البخاري: ٢).

ومن نصرة الله لنبية ﷺ ما حدث مع بني قريظة:

وذلك أن رسول الله ﷺ أرسل سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعبء الله ابن رواحة وخوات بن جبير إلى بني قريظة يستجلي أمرهم في العقد الذي بينه وبينهم أن ينصروه إذا أصابته حرب فلما دنوا منهم وجدوهم على أخبث ما يكون فقد جاهروهم بالسب والعداوة ونالوا من رسول الله ﷺ وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فانصرفوا عنهم.

وفي اليوم الذي رجع فيه رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد غزوة الخندق واندهار المشركين جاءه جبريل عليه السلام عند الظهر فقال لرسول الله ﷺ أو قد وضعت السلاح؟! فإن الملائكة لم تضع أسلحتها وما رجعت الآن إلا من طلب القوم فانفض بمن معك إلى بني قريظة فإني سائر أمامك أزلزل بهم حصونهم وأقذف في قلوبهم الرعب فسار جبريل في موكبه من الملائكة وأمر رسول الله ﷺ مؤذنا فأذن في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة فحاصروهم رسول الله صلى عليه وسلم فبادروا بالنزول على حكم رسول الله ﷺ.

وأمر رسول الله ﷺ باعتقال الرجال فوضعت القيود في أيديهم، تحت إشراف محمد بن مسلمة عليه السلام وجعلت النساء والذراري بمعزل عن الرجال في ناحية وقامت الأوس إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله ﷺ قد فعلت ببني قينقاع ما قد علمت وهم حلف إخواننا الخزرج وهؤلاء موالينا فأحسن فيهم فقال: «ألا ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم» قالوا: بلى.

قال: «فذاك إلى سعد بن معاذ» قالوا: قد رضينا فأرسل إلى سعد فجاء إلى رسول الله ﷺ فجعلوا يقولون: يا سعد أجمل في مواليك فأحسن فيهم فإن رسول الله ﷺ قد حكمتك لتحسن فيهم وهو ساكت لا يرجع إليهم شيئا، فلما

أكثروا عليه قال: آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فلما سمعوا ذلك منه رجع بعضهم إلى المدينة فنعى إليهم القوم ولما انتهى سعد إلى النبي ﷺ قال للصحابة: قوموا إلى سيدكم، فلما أنزلوه قالوا: يا سعد إن هؤلاء نزلوا على حكمك قال وحكمي نافذ عليهم؟ قالوا: نعم، قال: وعلى المسلمين؟، قالوا: نعم.

قال: وعلى من ها هنا وأعرض بوجهه وأشار إلى ناحية رسول الله ﷺ إجلالاً له وتعظيماً؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم وعلي». قال فإني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتسبى الذرية وتقسم الأموال فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات».

فضربت أعناق الرجال وكانوا بين الستائة إلى السبعائة وقتل معهم حيي بن أخطب ونزل قول الله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٥﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ (الاحزاب ٢٥-٢٧).

«الهلاك» سنة الله فيمن تعرض لرسوله ﷺ

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ فعاد نصرانياً فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له فأماته الله فدفنوه فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا، فأصبح وقد لفظته الأرض فقالوا: هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا لما هرب منهم فألقوه فحفروا له وأعمقوا له في الأرض، ما استطاعوا فأصبح وقد لفظته الأرض فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه» متفق عليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: وحدثنا أعداد من المسلمين العدول أهل الفقه والخبرة عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا قالوا: كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نياس، إذ تعرض أهل له لسب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والوقعة في عرضه تعجلنا فتحه وتيسر ولم يكذب تأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك ثم يفتح المكان عنوة ويكون فيه ملحمة عظيمة قالوا: حتى إنا كنا لتبأشر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوه فيه.

وإهلاك الله للمستهزئين برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معروفة منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسودان ابن عبد المطلب وابن عبد يغوث والحارث بن قيس. وقد كتب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى كسرى وقصر وكلاهما لم يسلم، لكن قيصر أكرم كتاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فثبت ملكه، وكسرى مزق كتاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واستهزأ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقتله الله بعد قليل ومزق ملكه كل ممزق، ولم يبق للأكاسرة ملك.

وهذا تحقيق قول الله تعالى: ﴿إِنَّ شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الكور: ٣)، فكل من شأه وأبغضه وعاداه فإن الله يقطع دابره، قَالَ الْعَجَلِيُّ فِي الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ: «من عاد لي ولياً فقد آذنته بالمحاربة» فكيف بمعاداة الأنبياء.

وذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره: «أن أبا لهب وابنه عتبة قد تجهزا إلى الشام، فقال ابنه عتبة: والله لأنطلقن إلى محمد ولأؤذينه في ربه، فانطلق حتى أتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا محمد، هو يكفر بالذي دنى فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللهم ابعث إليه كلباً من كلابك». ثم انصرف عنه

فرجع إلى أبيه فقال: يا بني، ما قلت له؟ فذكر له ما قال له، قال: فما قال لك؟ قال: قال: «اللهم سلط عليه كلبًا من كلابك» قال: يا بني، والله ما آمن عليك دعاءه.

فسرنا حتى نزلنا الشراة، وهي مأسدة، ونزلنا إلى صومعة راهب، فقال الراهب: يا معشر العرب، ما أنزلكم هذه البلاد فإنها تسرح الأسد فيها كما تسرح الغنم؟ فقال لنا أبو لهب: إنكم قد عرفتم كبر سني وحقي، وإن هذا الرجل قد دعا على ابني دعوة والله ما آمنها عليه، فاجمعوا متاعكم إلى هذه الصومعة، وافرشوا لابني عليها، ثم افرشوا حولها.

ففعلنا، فجاء الأسد فشم وجوهنا، فلما لم يجد ما يريد تقبض، فوثب، فإذا هو فوق المتاع، فشم وجهه ثم هزمه هزيمة ففضخ رأسه. فقال أبو لهب: قد عرفت أنه لا ينفلت عن دعوة محمد.

منزلة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ثناء الله عليه

ومن أثنى الله عليه فلا يضره نباح الكلاب

قَالَ النَّبِيُّ: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (البقرة: ٧٩)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٢) ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (١) ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ (الضحى: ٣٥)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (١) ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ (٢) ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ (٢) ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (الفتح: ١٤)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١)، ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتَبِّعْهُ نِعْمَةٌ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (٢) ﴿وَيُنصِرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾ (٢) ﴿(الفتح: ٢-٣)، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (البقرة: ٤)، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتَبِّعْهُ نِعْمَةٌ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ (٢) ﴿وَيُنصِرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾ (الفتح: ٢٣)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (البقرة: ٤)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

كيف نتصر رسولنا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١- حب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونهوقه:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبدا لا يحبه إلا الله

ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في النار» متفق عليه.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى

أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» متفق عليه.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (التوبة: ٢٤).

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه حدث يوماً فقال: «ما كان أحد أحب إلي من

رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأنني لم أكن أملأ عيني منه».

وروى أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: «أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه

حواله كأن على رؤوسهم الطير».

قال عروة بن مسعود: حين وجهته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم صلح

الحديبية ورأى من تعظيم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم له ما رأى ثم رجع إلى قومه

فقال لهم: «أي قوم والله وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله

والله ما إن رأيت مليكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا والله ما إن

يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا

أمره وإذا توضعوا كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما

يحدون إليه النظر تعظيماً له».

المرأة التي قالت له كل مصيبة دونك جليل:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: خيرًا يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين، قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، قال: فأشير إليها حتى إذا رآته قالت: كل مصيبة دونك جليل.

خرجت أم سعد بن معاذ تعدو نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على فرسه وسعد بن معاذ أخذ بعنان فرسه فقال سعد: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مرحبًا بها» فدنت حتى تأملت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: أما إذا رأيتك سالمًا فقد أشوت المصيبة يعني صارت خفيفة فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمر بن معاذ.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما كان يوم أحد حاص أهل المدينة حيصة وقالوا قتل محمد حتى كثر الصراخ في ناحية المدينة فخرجت امرأة من الأنصار فاستقبلت بأبيها وابنها وزوجها وأخيها لا أدري أيهم استقبلت به أولاً فلما مرت على أحدهم قالت: من هذا، قالوا: أبوك، زوجك، أخوك، ابنك، فتقول: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ يقولون: أمامك حتى دفعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بناحية ثوبه ثم قالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أبالي إذا سلمت من عطب.

وما ذكر لا يمثل إلا القليل مما تجيش به مشاعر المسلمين رجالاً ونساء نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال أبو سفيان بن حرب لزيد بن الدثنة رضي الله عنه لما قدم ليقول: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمدًا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنت في أهلِكَ؟ قال: والله ما أحب

أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأنا جالس في أهلي، قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً.

وإذا نظرنا إلى حب الصحابة لرسول الله ﷺ باعتباره زعيماً لتجمع ديني كما يراه الكفار المعاصرون له الذين لا يؤمنون بكونه رسولاً فإن ذلك يبعث فيهم الإحباط واليأس من إمكانية القضاء عليه وعلى تجمعه؛ لاستحالة وجود أهم عناصر الفشل والانزمام وهو ضعف الثقة بين الزعيم وجنوده كما أن اعتراف زعماء الكفار بعدم وجود زعيم يحبه جنوده كحب المسلمين لرسول الله ﷺ يجب أن يقودهم إلى التفكير المتأمل في هذا الموضوع لمعرفة سبب انفراد النبي ﷺ بين الزعماء بهذه الميزة العظيمة، وبالتالي فإن ذلك يفرض عليهم الإيمان بكونه رسولاً من عند الله.

وقال ﷺ: «إني فرطكم على الحوض وإن عرضه كما ما بين آيلة إلى الجحفة إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخشى عليكم أن تنافسوا فيها وتقتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم».

وقال ﷺ: «إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا يعلم أي رسول الله إلا عاصي الجن والإنس».

وقال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر».

وقال ﷺ: «والله إني لأعلمكم بالله وأتقاكم له وأشدكم خشيةً له».

وقال ﷺ: «إنها بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

وقال ﷺ: «إني لم أبعث لعاناً ولكني بعثت رحمة».

قالت عائشة رضي الله عنها: (كان أبغض الخلق إليه الكذب).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: (كان أحسن الناس).

وقال أنس رضي الله عنه: (كان أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس).

وقال البراء رضي الله عنه : (كان أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقًا).

وقال أنس رضي الله عنه : (كان أرحم الناس بالصبيان والعيال).

وقال أبو سعيد رضي الله عنه : (كان أشد حياء من العذراء في خدرها).

وقالت عائشة رضي الله عنها : (كان خلقه القرآن).

وقال أنس رضي الله عنه : (كان رحيماً وكان لا يأتيه أحد إلا وعده وأنجز له إن كان

عنده).

وقال جابر رضي الله عنه : (كان طويل الصمت قليل الضحك).

وعن أبي أسيد الساعدي رضي الله عنه : (كان لا يمنع شيئاً يسأله).

وقال رضي الله عنه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وقال رضي الله عنه :

﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (التوراة: ٥٢)، وقال رضي الله عنه : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا

أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥١﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾

(الاحزاب: ٤٥-٤٦)، وقال رضي الله عنه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (الاحزاب: ٥٦).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه (أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقى المنبر فلما رقى الدرجة

الأولى قال «آمين» ثم رقى الثانية فقال «آمين» ثم رقى الثالثة فقال «آمين» فقالوا يا

رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات قال: «لما رقيت الدرجة الأولى جاءني جبريل

عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال شقي عبد أدرك رمضان فانسخ منه ولم يغفر له فقلت آمين ثم قال شقي

عبد أدرك والديه أو أحدهما فلم يدخله الجنة فقلت آمين ثم قال شقي عبد ذكرت عنده

ولم يصل عليك فقلت آمين».

مظاهر محبته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

- ١- كثرة ذكره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن من أحب شيئاً أكثر ذكره.
- ٢- كثرة الشوق إليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ كل محب يحب لقاء حبيبه.
- ٣- طاعته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن المحب لمن يحب مطيع.
- ٤- التمسك بسنته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والاهتداء بهديه والسير على دربه وتعظيم أمره.
- ٥- متابعتة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المعتقد والقول والعمل فإن ذلك سبيل الهداية وتركها سبيل الغواية... ويلزم من ذلك رد كل قول لقوله وكل تشريع لشرعه والإعراض عن كل ما خالف هديه وعدم الابتداع في الدين أو إحداث شيء لم يأت به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
- ٦- التأسى به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الاحزاب: ٢١).
- ٧- توقيره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتبجيله ورفع قدره حتى لا يداينه أحد من الناس، قَالَ النَّبِيُّ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (المجادل: ١)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (المجادل: ٢).
- وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ (الشورى: ٦٣)، وَقَالَ النَّبِيُّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَعْصُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (المجادل: ٣).
- ٨- تعظيم شأنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتعظيم ما جاء به وتعظيم آل بيته وتعظيم أصحابه **جهلئذ**، وتعظيم آثاره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.